المحاضرة رقم09: المستوى الصرفي

بعد حديثنا عن المستوى الصوتي والوحدات الدنيا الفونيمات ننتقل في الحديث إلى مستوى أعلى درجة وهو المستوى الصرفي ، أي ما يسمى بعلم الصرف morphologie ، والذي يهتم بدراسة الكلمة خارج التركيب ، فيدرس صيغ الكلمات من حيث بناؤها، والتغيرات التي تطرأ عليها من نقص أو زيادة، وأثر ذلك في المعنى.1

فهو يعنى بتناول البنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أو نحوية. ويعتبر الدارسون المحدثون وحدته الأساسية هي الوحدة الصرفية MORPHEME، المورفيمات.

إن علم الصرف قديما لم يكن مستقلا بذاته ، لأنه كان يتناول ضمن القواعد النحوية ، وقد عد معظم الدارسين القدامى النحو علما شاملا للصرف والإعراب مع ان كلا منهما يحظى باستقلال المسائل ووضوح الحدود الفاصلة بين هذا أو ذاك2.

ونجد ابن جني (ت 392هـ) وهو واحد من أبرز اللغويين العرب القدامى، حين ذكر أن الأولى تقديم درس الصرف على درس الإعراب وقال:" فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلمة الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة، ....وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأن معرفة ذات الشيء الثابت ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حالة المتنقلة3.

الوحدات الصرفية:

وظف علماء اللغة قديما مصطلح "الكلمة" في دراساتهم ولكن صعوبة تحقيق مفهومه أدى إلى وجود إشكال، فقد تتكون الكلمة من جزء واحد فقط لا يمكن تقسيمه إلى أجزاء

---

[1]– محمد محمد داوود. العربية وعلم اللغة الحديث.ص106

[2]– أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص: 138

[3]_ابن جني، المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني، ص04

أصغر منه ذات معنى مثل: باب، حصان، لوح، وهناك كلمات يمكن تقسيمها إلى أجزاء أصغر منها ذات معنى أو وظيفة نحو: معلمون التي يمكن تقسيمها إلى: معلم+ون فكلمة "معلم" لها معنى معروف، أما الواو والنون فهما علامة جمع مذكر سالم، ولذلك فإن مفهوم "كلمة" غير دقيق، وكان لا بد من اللجوء إلى مفهوم اخر هو "المورفيم" morphème والذي يعرف بأنه أصغر وحدة لغوية يمكن أن يكون لها معنى معجمي أو وظيفة نحوية.4

هناك عدة اتجاهات في تصنيف الوحدات الصرفية، منها التصنيف الشكلي إلى وحدات صرفية حرة free morphèmes ووحدات صرفية مقيدة bond morphèmes.

الوحدات الصرفية الحرة يمكن أن توجد مستقلة أي منفصلة وهي وحدة لغوية مستقلة بذاتها لها معنى لا يمكن تقسيمها إلى أجزاء أصغر منها نحو: بنت، جرس، بيت على عكس **الوحدات الصرفية المقيدة** التي لا ترد إلا مرتبطة أي متصلة، ومثال ذلك الضمائر المنفصلة والضمائر المتصلة فالأولى حرة والثانية ومقيدة5.

فهي وحدة لغوية غير مستقلة بذاتها بل لا بد أن تكون مرتبطة بغيرها من المورفيمات الحرة ومن أمثلة المورفيمات المقيدة في اللغة العربية : واو الجماعة في درسوا، وتاء الفاعل في درست، كما نجد أن الكلمة تتكون من:

الجذر: الجزء الأساسي الذي يضاف إليه مورفيمات أخرى لتكوين كلمات جديدة، وهو الجزء الذي يشكل المعنى الأساسي للكلمة. مثال: الجذر درس في كلمة دراسات.

السابقة préfix: وهي المورفيم المقيد الذي يسبق الجذر، مثل: "ال" التعريف

اللاحقة suffix: وهي المورفيم المقيد الذي يلي الجذر، مثل الضمائر المتصلة بالفعل.

الداخلة: infix: هي المورفيم المقيد الذي يفيد المعنى أو وظيفة نحوية نتيجة تعديل أو

---

[4]– ينظر: محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص: 163–164، وينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص: 142

[5]–

إضافة داخل الجذر مثل إسم الفاعل في كاتب وإسم المفعول في مكتوب6.

ويمكن أن نجد في الكلمة الواحدة وحدة صرفية حرة ووحدة صرفية مقيدة ومثال ذلك (جزائريون وجزائريين) تتكون من وحدة صرفية حرة وهي جزائر ووحدة صرفية مقيدة وهي (يون، يين)7

كما يمكن تقسيم المورفيمات الحرة إلى قسمين : كلمات محتوى وكلمات وظيفية، أو كما قدمها أندري مارتيني الذي اقترح تقسيما له مكانه في اللسانيات الوظيفية، فقد اقترح بديلا للكلمة هو الوحدة الدالة monème ولها فرعان:

الوحدة الدالة الصرفية morphème أو الوحدة الصرفية مثل لا، بـ، من، الهاء

الوحدة الدالة المعجمية lexème أو الوحدة المعجمية أو الدلالية مثل: سمع، ركب، باب...

ويرى مارتيني أن الوحدات الصرفية عددها قليل، وهي أكثر استقرارا من الوحدات المعجمية، فالوحدات الصرفية هي صنف مغلق أما الوحدات المعجمية فعددها كبير وغير مستقرة نتيجة للتغير الدلالي، وهي صنف مفتوح.

---

[6]– أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص: 149

[7]– محمود حجازي ، مدخل إلى علم اللغة، ص 92